وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون*.(الرعد: ٤)

بقلم : الدكتور زغلول النجار

هذه الآية الكريمة جاءت في مطلع سورة الرعد، وهي سورة مكية، وآياتها ٤٣ بعد البسملة، وقد سميت بهذا الاسم لورود الإشارة فيها إلى حقيقة أن الرعد " وهو من الظواهر الجوية المتكررة " يمثل صورة من صور تسبيح تلك الظواهر لله تعالى انطلاقا من قوله(سبحانه وتعالى): تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا*.(الإسراء: ٤٤) يدور المحور الرئيسي لسورة الرعد حول قضية العقيدة، ومن ركائزها توحيد الله، وتنزيهه(تعالى) عن الشريك والشبيه والمنازع وعن كل وصف لا يليق بجلاله، والخضوع له وحده بالعبودية الكاملة، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله، وبالوحي الخاتم الذي أوحاه إلى خاتم أنبيائه ورسله(صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين)، والإيمان كذلك بحتمية البعث والحساب والجنة والنار، كما جاء في كل رسالات السماء وتكامل وحفظ في القرآن الكريم وفي سنة خاتم الأنبياء والمرسلين عليه وعليهم أجمعين من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

جاء في سورة الرعد إشارات إلى عدد غير قليل من حقائق الكون وآفاقه وظواهره منها :

ـ خلق جنات من أعناب في الأرض، وخلق الزرع والنخيل من أصل واحد ومن أصول متفرقة، يسقى بماء واحد، ويفضل الله(تعالى) بعضها على بعض في الأكل. وفي ذلك إشارة واضحة إلى تنوع المجتمعات النباتية على التربة الواحدة التي تسقى بماء واحد في الظروف البيئية الواحدة، وفي ذلك تعظيم لهذا التنوع في قطع الأرض المتجاورات، ذات التركيب الصخري والمعدني المختلف، وتحت الظروف البيئية المختلفة، وما يمكن أن ينتجه ذلك من أنواع متعددة من التربة ومن البيئات الزراعية المتعددة. وفي تنوع النباتات النامية في البيئة الواحدة إلماح إلى ما أودعه الله(تعالى) من أسرار في كل نبتة من نبات الأرض تحاول علوم الوراثة اليوم تفسيرها بالشفرة الوراثية الخاصة بكل نوع، ولما يحدث من تنوع في الصفات الوراثية أثناء عملية التلقيح بين الخلايا الذكرية والأنثوية في النوع الواحد وانعكاسات ذلك على الاختلافات في الطعوم والألوان والأحجام والأشكال.

من أقوال المفسرين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في تفسير قوله تعالى:
وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون(الرعد: ٤)
ذكر ابن كثير(يرحمه الله) ما نصه:.. أي أراض يجاور بعضها بعضا، مع أن هذه طيبة تنبت ما ينفع الناس وهذه سبخة مالحة لا تنبت شيئا، ويدخل في هذه الآية اختلاف ألوان بقاع الأرض، فهذه تربة حمراء، وهذه بيضاء، وهذه صفراء، وهذه سوداء، وهذه محجرة، وهذه سهلة، وهذه سميكة، وهذه رقيقة، والكل متجاورات، فهذا كله مما يدل على الفاعل المختار لا إله إلا هو، وقوله:(وجنات من أعناب وزرع ونخيل) يحتمل أن تكون عاطفة على جنات فيكون(وزرع ونخيل) مرفوعين، ويحتمل أن يكون معطوفا على أعناب فيكون مجرورا.. وقوله:(صنوان وغير صنوان) الصنوان هي الأصول المجتمعة في منبت واحد.. وغير الصنوان ما كان على أصل واحد.. وقوله: (يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل).. أي هذا الاختلاف في أجناس الثمرات والزروع في أشكالها وألوانها وطعومها وروائحها وأوراقها وأزهارها.. مع أنها كلها تستمد من طبيعة واحدة وهو الماء.. ففي ذلك آيات لمن كان واعيا، وهذا من أعظم الدلالات على الفاعل المختار الذي بقدرته فاوت بين الأشياء وخلقها على ما يريد ولهذا قال تعالى:(إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون).

*** وجاء في كل من تفسير الجلالين والظلال وصفوة البيان لمعاني القرآن وصفوة التفاسير والمنتخب في تفسير القرآن الكريم كلام مشابه، إلا أن الخبراء أضافوا على هامش المنتخب ما نصه:**
تشير الآية الكريمة إلى علوم الأراضي والبيئة وأثرها على صفات النبات فمن المعروف علميا أن التربة الزراعية تتكون من حبيبات معدنية مختلفة المصدر والحجم والترتيب، ومن الماء ومصدره المطر، ومن الهواء، ومن المادة العضوية التي يرجع وجودها إلى بقايا النبات والأحياء الأخرى التي توجد على سطح التربة أو في داخلها، وفضلا عن ذلك توجد ملايين الكائنات الحية الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة لصغر حجمها وتختلف أعدادها من عشرات الملايين إلى مئاتها في كل جرام من التربة السطحية الزراعية. إن النظرة الشاملة لصفات التربة الطبيعية والكيميائية والحيوية إن دلت على شيء فإنما تدل على قدرة الخالق وروعة الخلق، فالأرض كما يقول الزراعيون بحق تختلف من شبر إلى شبر.
ومعروف للعلماء أن أي نقص في أحد المواد الأساسية للتغذية يتبعه تغيير مميز تظهر أعراضه على النبات، ولذلك يعمد الزراعيون إلى تعويض النقص بالتسميد الملائم، وعوامل البيئة أكثر من أن تحصي ولها أثر ملحوظ على النمو والإثمار سواء أكان النبات متحد الأصل أو مختلفه فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير.

من الدلالات العلمية للآية الكريمة

في هذه الآية الكريمة عدد من الحقائق العلمية التي يمكن إيجازها فيما يلي:
أولا: في قوله(تعالى):(وفي الأرض قطع متجاورات): يشمل هذا التعبير القرآني المعجز الحقائق التالية:
(١) تكون الغلاف الصخري للأرض من عدد من الألواح المتجاورة والتي يقدر عددها باثني عشر لوحا أرضيا كبيرا بالإضافة إلى عدد من الألواح الصغيرة، ويفصل هذه الألواح عن بعضها البعض شبكة هائلة من الخسوف الأرضية التي تتراوح أعماقها بين٦٥ كيلو مترا، ١٥٠ كيلو مترا، ويبلغ طولها عشرات الآلاف من الكيلو مترات، والتي تحيط بالأرض إحاطة كاملة وكأنها صدع واحد متعرج يشبهه العلماء باللحام على كرة التنس.
وكل واحد من ألواح الغلاف الصخري للأرض له منشؤه الخاص به، وبالتالي تتباين هذه الألواح في تركيبها الصخري والمعدني وفي متوسط كثافة مادتها وسمكها.

(٢) تكون كل واحد من ألواح الغلاف الصخري للأرض من الأنواع الرئيسية الثلاثة للصخور وهي: الصخور النارية والرسوبية والمتحولة بتفرعاتها المختلفة، والتي تشكل قطعا متجاورة في كل واحد من ألواح الغلاف الصخري للأرض، تتباين فيما بينها في صفاتها الطبيعية والكيميائية وفي مظاهرها الخارجية، وأشكالها على سطح الأرض.
فالصخور النارية - علي سبيل المثال - تنقسم إلى مجموعات حامضية وفوق حامضية، ومجموعات متوسطة الحامضية، ومجموعات قاعدية وفوق قاعدية، وكل مجموعة من تلك المجموعات منها الصخور عميقة المنشأ، عالية التبلور، التي تبلغ فيها البلورات أحجاما كبيرة، ومنها الصخور الناشئة في أعماق متوسطة من القشرة الأرضية، وبالتالي فهي متوسطة التبلور ومتوسطة حجم البلورات، ومنها الصخور البركانية الزجاجية(أي عديمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التبلور) أو دقيقة البلورات، وبالمثل تتباين الصخور الرسوبية والمتحولة تباينا شديدا، وحسب غلبة أي من هذه المجموعات الصخرية في أي من أجزاء الغلاف الصخري للأرض يكون التباين في القطع المتجاورة المكونة لكل واحد من هذه الألواح، وبالتالي للغلاف الصخري للأرض.

(٣) تباين أنواع التربة الناتجة من تحلل كل نوع من أنواع هذه الصخور(بفعل عوامل التعرية المختلفة خاصة عوامل التجويه والتحات) تباينا شديدا بتباين صخر المصدر واختلاف تركيبه الكيميائي والمعدني، وبتباين الظروف البيئية(من المناخ والتضاريس والأنواع السائدة من صور الحياة وغيرها) بحيث تختلف التربة المغطية لكل نوع من أنواع الصخور المكونة لكل واحد من ألواح الغلاف الصخري للأرض اختلافا هائلا من بقعة إلى أخرى على هيئة قطع متجاورات، مما أعطى للأرض قدرا هائلا من التنوع في صفاتها الطبيعية والكيميائية وفي قدرتها على الإنبات.
وعلى ذلك فإن الأرض تتباين إلى قطع متجاورات بتباين الألواح المكونة لغلافها الصخري، وبتباين أنواع الصخور المكونة لكل واحد من تلك الألواح، وبتباين أنواع التربة الناتجة عن تجوية وتحات كل نوع من أنواع تلك الصخور تحت الظروف البيئية المتعددة بتعدد النطق المناخية والتضاريس وأنواع الحياة السائدة فيها، ومن ثم فإن هذه القطع المتجاورات من الأرض تتباين تباينا هائلا في قدرتها على الإنبات، وفيما تحمله من أنواع الكساء الخضري وما يحمله هذا الكساء من ثمار، فقد ثبت أخيرا إن لكل نوع من أنواع الحياة بيئته الخاصة التي يحيا فيها، وبذلك يتكون الغلاف الحيوي للأرض من العديد من المجالات، والمواطن، والمنظومات البيئية التي تتميز كل منها بخصائصها الجغرافية من التضاريس، والمناخ، وأنواع الصخور، والتربة، والمجموعات الإحيائية المرتبطة بها، فعلى سبيل المثال هناك أنواع من أنواع الحياة قد وهبها الله(تعالى) القدرة على التعايش مع بعضها البعض في عشرة مفيدة لكل نوعين متعايشين في تكافل حيوي متبادل، وقد يكون هذا التعايش مفيدا لأحدهما دون الآخر، ولكنه غير ضار بهذا الآخر، وحين يكون ضارا به تسمى العلاقة باسم التطفل.

وكل كائن حي له مجاله البيئي أي موقعه في موطن بيئي محدد، من نظام بيئي معين، يشمل نوع الصخور، وأنواع التربة، وتضاريس سطح الأرض، والظروف المناخية، وأنواع الكائنات الحية المتعايشة معه في نفس البيئة والتي تتفاعل معه وتؤثر فيه أو تتأثر به.
وتتوزع النظم البيئية على سطح الأرض.. فتتفاوت بين المناطق الاستوائية التي تتميز بشدة الحرارة وارتفاع نسبة الرطوبة، والمناطق القطبية التي تتميز بجوها القارس البرودة الجاف، والمناطق المعتدلة بينهما، كما تتفاوت في الموقع الواحد بين القمم السابقة والسفوح الهابطة والسهول المنبسطة، فعلى القمم التي يزيد ارتفاعها عن ثلاثة آلاف متر تتضاءل الحياة إلى بعض الطحالب التي تنمو على الجليد أو في برك الماء الناتجة عن انصهار الجليد، وبين ٢٥٠٠، ٣٠٠٠ متر تقريبا تنتشر زهور دقيقة بين شقوق الصخور، وبين حوالي ٢٠٠٠، ٢٥٠٠ متر تقريبا تنتشر أشجار الصنوبر الجبلي، وبين حوالي ١٥٠٠، ٢٠٠٠ متر تنتشر الغابات المخروطية، وبين حوالي ١٠٠٠، ٢٠٠٠ متر تقريبا تنتشر الغابات النفضية، ودون ذلك تنتشر الغابات والزراعات المختلفة من السهول المنبسطة إلى ارتفاع ألف متر تقريبا فوق مستوى سطح البحر.

وكثير من هذه الأنظمة البيئية يتداخل في بعضه البعض بتدرج ملحوظ، وان كان البعض منها ينتهي إلى حدود متميزة تتغير عندها البيئات تغيرا فجائيا.
وكل واحد من هذه النظم البيئية معرض للتغير بتغير الظروف المناخية بصورة تدريبية أو فجائية أو بتدخل الإنسان مما يؤدي إلى تغير الكساء الخضري أو إزالته، وإلى هجرة الحيوانات أو انقراضها، وكل ذلك يساعد على تباين الأرض إلى قطع متجاورات تختلف في تكوينها الصخري، وصفاتها الطبيعية والكيميائية، كما تختلف باختلاف التربة المتكونة فوق تلك الصخور، وباختلاف ظروفها البيئية ومحتواها من صور الحياة، وباختلاف ذلك كله مع الزمن.
ولما كان أحوال قطع الأرض المتجاورات في تغير مستمر جاءت الإشارة إليها في الآية الكريمة التي نحن بصددها بالتنكير دون التعريف(قطع وليست القطع)
وهي من الومضات المبهرة في هذه الآية الكريمة.

هذه الحقائق لم يدركها العلم الكسبي إلا في العقود المتأخرة من القرن التاسع عشر وفي ثنايا القرن العشرين، وورودها في كتاب الله المنزل في أوائل القرن السابع الميلادي على نبي أمي(صلى الله عليه وسلم)، في أمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كانت غالبيتها الساحقة من الأميين لما يقطع بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، ومما يشهد للرسول الخاتم الذي تلقاه بالنبوة وبالرسالة فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.
ثانيا: في قوله(تعالى)'(وجنات من أعناب وزرع ونخيل) إشارة إلى عدد من الحقائق العلمية في هذه النباتات نوجزها فيما يلي:

(١)(وجنات من أعناب): جاء ذكر العنب في أحد عشر موضعا من كتاب الله منها موضعان بصيغة الإفراد(عنب وعنبا) وتسعة مواضع بصيغة الجمع(أعناب وأعنابا)، وفي أغلب هذه الحالات جاء ذكر النخل بالإفراد والجمع مع ذكر العنب أو الأعناب.
وثمرة العنب ثمرة مميزة فبالإضافة إلى محتواها العالي من المواد السكرية بالنسبة إلى جميع الفواكه الأخرى فإنها تحتوي على العديد من الفيتامينات من مثل فيتامين(أ)،(ج)، وعلى المواد العضوية من مثل البروتينات النباتية، والأحماض، والخمائر، وأملاح العديد من العناصر مثل البوتاسيوم، والصوديوم، والكالسيوم، والفوسفور، والحديد، وغيرها من المركبات العضوية وغير العضوية التي توجد في ثمرة العنب بنسب متوازنة، مما يجعلها أنسب أنواع الغذاء ومن أنقى ما يمكن أن يتناوله الإنسان من ثمار.

ولذلك أثبت العنب فعالية ملحوظة في تنقية الدم من السميات، والفضلات والرواسب العضوية وغير العضوية ومن الفيروسات والفطريات والجراثيم المسببة للعديد من الأمراض، وفي تقوية مناعة الجسم، وفي تجديد بناء خلاياه المتهدمة خاصة إذا تم تناوله وحده على معدة خالية أي بعد صيام يوم كامل، ولفترة تتراوح بين خمسة وسبعة أسابيع متواصلة.
وتعزى سرعة تفاعل العنب مع جسم الإنسان إلى امتصاص الجسم له مباشرة دون الحاجة إلى هضمه.

وقد استخدم العنب بنجاح في علاج العديد من الأمراض من مثل النقرس، الأمراض الروماتيزمية، الأمراض الناتجة عن الإصابة بدودة البلهارسيا، فقر الدم، وأمراض الجهاز الهضمي والإخراجي، والتنفسي، والتهابات الكبد والمثانة، والالتهابات والقرح الداخلية والخارجية، وتقيحات الفم واللثة وتسوس الأسنان، وأمراض السرطان في حالات كثيرة خاصة في مراحلها الأولية. وقد أكتشف أخيرا أن ثمرة العنب تحتوي على مركب شديد الفعالية في مقاومة أمراض السرطان وغيره من الأمراض المستعصية في مراحلها المختلفة ويعرف هذا المركب باسم(ريزفيراترول=Resveratrol) وهذا المركب موجود في ثمار ٧٢ نبات آخر منها التوت، الفول السوداني، وبعض البقول مثل الحمص والفول البلدي والعدس ولكن بنسب أقل من نسب وجوده في العنب. وقد شهد بذلك كل من(الدكتورة جوهانا براندت) التي شفاها الله(تعالى عن طريق تناولها العنب بعد صراع مع هذا المرض الخبيث (السرطان) استمر لتسع سنوات، ونشرت قصتها في كتاب بعنوان قصة الاكتشاف طبع بمدينة نيويورك سنة ١٩٢٨ م وتم نشره عدة مرات بعد ذلك.
كما شهد بذلك(السيد/ باسيل شاكلتون) بعد صراع مع الفشل الكلوي استمر زهاء الأربعين عاما، ونشر كتابا بعنوان التداوي بالعنب(TheGradeCure) ذكر فيه قصته وقصة(الدكتورة جوهانا براندت) وغيرهما من القصص التي تروي فضل العنب في علاج العديد من الأمراض. وقد قام بترجمة الكتاب الأخير الدكتور محمد الشيخ عمر وقامت بطبعه مؤسسة المدني(٦٨ شارع العباسية ـ بالقاهرة) وتقوم بتوزيعه مجانا مكتبة الدكتور عبد الرحمن عمر نصيف(في مدينة جدة ـ بالمملكة العربية السعودية) وعصير العنب مركز ومخفف يعتبر من المطهرات القوية، وتستخدم محاليله المخففة في تطهير كل من الآذان، والأنف، والفم، والحنجرة، كما يمكن استخدامه على هيئة ضمادات في معالجة الجروح والتقيحات الخارجية، وثمرة العنب يمكن تجفيفها وتحويلها إلى زبيب دون أن ينقص ذلك من قيمتها الغذائية والعلاجية التي يظل الزبيب محتفظا بها لفترات طويلة.
هذه الفوائد الجليلة لثمرة العنب وغيرها مما لم يكتشف بعد ربما كان من وراء ذكر القرآن الكريم له على وجه الخصوص في أحد عشر موضعا من عشر سور كريمة، ووصف مناطق زراعته بالوصف جنات في أغلب ما ذكر فيه من آيات، وجعله من ثمار الجنة، وإن كانت الجنة غيب لا يعلمه إلا الله، وكانت سننها وقوانينها وأوصاف الأشياء فيها مغايرة للدنيا وما فيها من خلائق وإن جاء الوصف في(سورة النبأ) من باب تقريب الأمر لأهل الدنيا ولكنه يبقى تشريفا لشجرة العنب ولثمرتها الطيبة المباركة.

(٢)(وزرع ونخيل): لفظة زرع هنا تشمل كل أنواع الزروع(النباتات) وذكرها هنا وفي مواضع أخرى كثيرة من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القرآن الكريم تبلغ المواضع العشرة(غير أربعة مواضع أخرى جاءت فيها بصيغة الفعل أو الفاعل) جاء ليؤكد كل أنواع النبات مع التركيز على أنواع خاصة منها كالأعناب والنخيل في الآية التي نحن بصددها، وكالتين والزيتون والرمان والموز(الطلح) في مواضع أخرى تأكيدا على أهمية خاصة في كل منها تميزها عن بقية الثمار و الزروع.
والنخيل من الأشجار دائمة الخضرة، وتتميز بساق طويلة باسقة تنتهي بمجموعة من الأوراق في قمتها، وليست لها فروع، وهي لا تسقط أوراقها التي تستر براعمها في قمتها إلا بفعل الإنسان وثمار النخيل من(بسر)، و(رطب)، و(بلح)، و(تمر)، يعتبر من الثمار النباتية المتميزة بقيمة غذائية عالية، فالتمر الجاف يحتوي على مواد كربوهيدراتية بما فيها من السكريات بنسب تزيد على٧٠%، وعلى ماء بنسبة١٣%، وألياف بنسبة١٠%، وعلى مواد دهنية بنسب تصل الى٢,٥%، وعلى أملاح معدنية بنسب تصل الى١,٥%، وعلى فيتامينات(أ)،(ب)،(ج) وبروتينات وهرمونات ومضادات حيوية بالنسب المتبقية.

ومن هذه الهرمونات، ما يتكون من تسعة أحماض أمينية، ويشبه هرمون الأدكستيوسين الذي يلعب أدوارا مهمة في جسم الإنسان ذكرا كان أم أنثى من مثل إيقاف النزيف، وعلى إدرار اللبن والمساعدة على يسر المخاض، وعلى اندمال الوحم وانقباضه بعد الولادة، وعلى ترقيق المشاعر، وتثبيت الفؤاد، وانشراح الصدر، وجلاء الأحزان عند الجنسين، ومنها هرمون الأستروجين الذي له وظائف كثيرة في جسم الإنسان من أهمها ضبط توازن كل من الدهون والأملاح في الجسم، ومن أهم مكونات التمر أملاح المغنيسيوم والمنجنيز والحديد التي توجد بنسب مناسبة وبصورة سهلة الامتصاص بواسطة جسم الإنسان والأول له تأثير بالغ على الغدد الموجودة بالجسم بما في ذلك الغدد الصماء التي تقوم على إفراز الهرمونات، وله دور كذلك في تهدئة الجهاز العصبي، وسلامة كل من العظام والأسنان، وفي زيادة معدلات نمو الخلايا، ومرونة الأنسجة، ومقاومة السموم الحمضية، وخفض حرارة الجسم وترطيبه، أما المنجنيز فأملاحه مهدئة للأعصاب، ومرققة للمشاعر والعواطف، ومزيلة للهموم والمخاوف، ومطمئنة للنفس، والحديد يلعب دوراهما في بناء المادة الحمراء في الدم، ويصل إلى الأطفال الرضع عن طريق لبن الأمهات في أثناء الرضاعة الطبيعية.
من هنا كان تركيز القرآن الكريم على النخيل لتميزه على غيره من النباتات ولأهمية ثمره البالغة، ولذلك جاء ذكره في عشرين آية قرآنية مباركة في ست عشرة سورة، ومن هذه الآيات ما ذكر(النخلة) مفردة كما جاء في سورة مريم مرتين لتحديد نخلة معينة بذاتها، ومنها ما ذكر(النخل) معرفا في عشر آيات، وما ذكر(نخيل) بصيغ الجمع غير المعرفة سبع مرات، و(نخلا) مرة واحدة.

ثالثا: في قوله(تعالى):(صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل) يعرف العلماء اليوم أكثر من أربعمائة ألف نوع من أنواع النباتات، منها حوالي٢٥٠,٠٠٠ نوع من أنواع النباتات الزهرية التي أعطاها الله(تعالى) القدرة على إنتاج غذائها بعملية التمثيل الضوئي، وحوالي١٥٠,٠٠٠ نوع من النباتات غير الزهرية التي ليست لها قدرة على القيام بعملية التمثيل الضوئي فتتغذى بطرائق أخرى.
وكل نوع من هذه النباتات مرتبط ارتباطا وثيقا ببيئته المحكومة بوضعه الجغرافي من التضاريس والمناخ، وتباين أنواع الصخور والتربة ووفرة الماء أو قلته، وتعدد الكائنات المصاحبة له وغير ذلك من عوامل، ولكنه محكوم أكثر بشفرته الوراثية التي تتحكم في صفاته وقدراته المختلفة ومنها قدرته على اختيار أنواع محددة من عناصر ومركبات الأرض التي تحيا عليها لتعطي ثمارا أو حبوبا وبذورا خاصة لكل منها طعمه، ورائحته، ولونه، وشكله، وحجمه، مع اتفاق كل الظروف البيئية المحيطة فكل نوع من أنواع النبات ـ كأي كائن حي ـ له عدد من مجدد من الصبغيات يميز عن غيره، وكل واحد من هذه الصبغيات يحمل عود من المورثات(الجينات) يصدر كل منها التعليمات اللازمة للخلية لتصنيع بروتين محدد، ومع تباين المورثات من نبات إلى آخر تتباين البروتينات المنتجة بداخل الخلايا، ومن ثم تتباين ثمارها طعوما ورائحة وألوانا وأشكالا وأحجاما وهي متماثلة من نوع واحد (صنوان) أو غير متماثلة من أنواع متعددة(غير صنوان) تسقى بماء واحد ويفضل الله(تعالى) بعضها على بعض في الأكل.

ويتم هذا التنوع بين أفراد النوع الواحد من النبات في أثناء عملية التكاثر واتحاد المورثات بين الخلايا الذكرية والأنثوية بنسب مختلفة، فتتنوع الثمار تحت نفس الظروف البيئية وفي النوع الواحد(صنوان)، كما يتم بين الأنواع المختلفة في البيئة الواحدة(غير صنوان) وبين البيئات المختلفة حتى تتعدد الثمار والحبوب والمنتجات النباتية لتفي بكل احتياجات الحياة على الأرض.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي الآية الكريمة إشارة إلى علوم التصنيف والوراثة والبيئة والأراضي وهي حقائق لم تتكشف للإنسان إلا بصورة بدائية في نهايات القرن الثامن عشر الميلادي ولم يتم تبلورها إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين، ووروودها في كتاب الله الذي أنزل في مطلع القرن السابع الميلادي بهذه الدقة العلمية والشمول والإحاطة لمما يقطع بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، ويشهد بالنبوة وبالرسالة للنبي الخاتم الذي تلقاه ولذلك نزلت الآية يقول الحق(تبارك وتعالى) إن في ذلك لآية لقوم يعقلون..
فصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com